

علوي الهاشمي

العصافير

وظل الشجرة

(محاولة للكتابة باللون ..)

لوركا : ايها الحرية الحقيقية اوقدي لي نجومك
البعيدة .. وداعا

وجففوا النسيج

- اللوحة الاولى -

اللوحة من الداخل :

مرة ..

راودتني العصافير في النوم :

كانت تنقر فوق جفوني ، وتزقو ..

فتحت مدائن حلمي ، وقلت : ادخلي .. انه اول الليل :

نافذه الحلم مفتوحة كالمدى .

والنجوم البعيدة

والنعاس المهوم ، والليل ..

اشرعة للبلاد الجديده .

تتدلى العصافير في جسدي جزرا تستحم

بخضرة لوني ..

العصافير تنحل في جسدي كالندى ، تفتيؤني :

ليس بين دم الشهداء ووجه الوطن

غير لون الكفن

فأدخليني ، ادخليني ..

الردى اخضر

والمدى اخضر .. اخضر ..

موصل للبلاد التي خباثتها جفون القصيدة .

خضرتي سر مفتاح كل الفصول - اذكركم -

فانتهاوا اجمعين الي ، انتهاوا

اوصل الارض بالبحر بالافق المستدير بخضرة لوني

باحلامكم بالاغاني الوليدة بالوطن المتلفع بالصحو ..

ينفتح الافق بيني وبين السماء المديدة :

كل جناح على جسدي نجمة او جزيرة ضوء

تسافر بين دم الشهداء ووجه الوطن

انني اول الليل ، بوابة الحلم ، تذكرة للنعاس الجميل

ادخلوني جميعا .. اذكركم ..

خضرتي سر مفتاح كل الفصول .

اللوحة من الخارج :

في دائرة اللون تسمرت . دوار البحر يلفني :

اسود .. اصفر .. ازرق .. احمر

احمر .. احمر احمر احمر .. اسود اسود اسود اسود

اصفر اسود احمر اخضر .. ازرق

في جسدي ينحل القوس القزحي :

الاسود يلقي ظل عباءته فوقني . جرح في الراس

ينز - دما احمر

والموج يحاصر احزاني الصفراء بزرقتة الاولى ..

ويفاجئني الزبد الابيض ينحل امامي اجنحة بيضاء

تحلق بي نحو الافق المتوهج بالالوان الشفقية ..

احمر : يفتح الجرح على سعة الدنيا

اصفر : ينفجر الحزن المتواثب بين ضلوعي

ازرق : ينهمر الليلك فوق الجرح فيشتعل اللهب

الازلي : الشمس رغيف ينضج في تنور الليل ،

وياتي الفقراء الجوعى في الفجر جيوشا تحمل رايات

خضراء ، ووجه الوطن المتباهي يتقدمها ..

يتفجر بالخضرة : تنحل الالوان جميعا في خضرته ،

ينهض جسد الارض المتعب في شكل امرأة

.. تأتزر بنشل (✘) اخضر .

او ينتصب على هيئة شجرة .

في دائرة اللون تسمرت :

الاحمر ينفجر الان ، يدوم ، يلتهم الالوان الاخرى

احمر .. احمر .. احمر احمر احمر

الارض ، النخل ، الريح ، البحر القيم الشمس النجم

دوامة دم

تقذف بي في كل جهات الدائرة المكنوزة بالدم

دوامة دم

دوامة دم

ويصفني الاحمر

احمر احمر احمر

اسقط فوق الارض ذبيحا ، مطعونا باللون الاحمر

احمر .. احمر

اغمض عيني : الوطن الاخضر يتسع الان ..

الجرح يضيق يضيق ، وينهمر اللون الاخضر

تحملني ثانية ساقاي فانتصب على الارض ، واسقط

انتصب ، المرة تلو المرة . اسقط انتصب : الاحمر

يتسع ويضيق ، الاخضر يتسع ويضيق .. الدوامة

تسكن رأسي : الاحمر يقذف بي للاخضر والاحمر

يقذف بي للاحمر ،

تسكن رأسي الدوامة ، والوطن المبهور يلاحقني :

أركض .. أركض .. أركض

والمسافات تعدو امامي .. ورائي .. امامي ورائي

امامي ..

النخيل .. الدماء

النخيل .. الدماء

النخيل .. الدماء .. ماء

النخيل .. النخيل .. النخيل النخيل النخيل

.. السماء .

تعليق :

- ١ -

بين كل انحناء ظهر وبين السماء ..

انحناء قوس قزح

- ٢ -

خلف هذا الزمان الكئيب على ظل وجهك ،

أيتها الارض ..

لما تزل ساعة للفرح

شجره

ستظل على جهة من جهاتك منتظره .

(✘) النشل ثوب فضفاض مقصب بماء الذهب ، وحتى

فترة قريبة كان الزي الشعبي لنساء الخليج .

- اللوحة الثانية -

اللوحة من الداخل :

مرة ..

ضيمتني العصافير ، شاخ انتظاري ..
سكنت أنتظار السنين التي جفلت داخلي ،
غير ان العصافير ضاعت مع الهاجره .
بين ظلي وبين مساحة هذي السماء ..
وبيني وبين العصافير خطوة عشق ...
فكيف يقاسمني الرمل في الصحراء مدارات عشقي
وماء الهوى والاغاني ..

وأبقى وحيدة ؟
تغيات ظلي .. وأيقنت ان المسافة بيني وبين
السماء بعيدة

فحزحت عني عباءة ظلي ، وألقيتها من يدي ...
ثم سافرت نحو بلاد تشعشع في الذاكرة :
بين ظلي وبين انكسار المسافات ،
بينني وبينني : أنا

ليس تخطني العين بعد ،
وظلي : أنا دون ظل ، وليس لوجهي قناع . ولكن ..
مرة ..

ضيمتني العصافير ، شاخ انتظاري ...
سكنت أنتظار السنين التي جفلت في دمي ،
ثم ضاعت مع الهاجره .

اللوحة من الخارج :

لعبة اللون لم تنته : الرمل اصفر مثل الحرائق ،
والنخل يفوق على النبع ظمآن ، والعشب اصفر
والذكريات المريضة في الرأس ، والحزن اصفر
والقيم والنجمة الأفلة
كل شيء تلفعه الصفرة القاتله
كيف تتجه القافله

صوب نبع من الماء أو شجره ؟
كيف يرتاح سرب العصافير في ظلها وهو اصفر
مثل المدى ؟
والعناقيد وهية ، واخضرار الفصون ، وتلوحة
الشمرة ؟

لغة اللون تفصح عن نفسها : الجسد الواحد المتكامل
يكشف سر ترابطه ، القوس يعلن أسراره القزحية :
أن المدى اصفر
فالردي احمر

اصفر .. احمر .. اصفر .. احمر احمر ..
اخضر اخضر خضر ..

أزرق

فجميع الالوان تسافر عبر اللون الاحمر
هكذا كان يوصي الشهيد ، فيعلن سر الشهادة :
« ان الدم موصول بالدم »
أتخونون اليوم وصايا الشهداء ؟
أتخونون دماء الشهداء ؟
ستطاردنا عبر جميع الالوان وصاناهم
« ان الدم موصول بالدم »
اسود .. احمر .. اصفر .. احمر .. اخضر ..
احمر اخضر ...

أزرق أزرق أزرق

هكذا كان يوصي الشهيد ، يفجر نافورة الدم
في الارض ،

ثم يموت .. فيعلن سر الولادة .

تعليق :

بين وقت الغروب ووقت الشروق احمرار الشفق
ثم ينتصب البحر أزرق
والنخل أخضر
والشجره
حلوة مشمره

يتساقط منها الندى المترقق أبيض مثل الالق ..

- اللوحة الثالثة -

تنامين في اول الذاكره
وتصحين في آخر الذاكره
وتنتشرين على كل خارطة العمر والجسد المتهالك ،
نهرًا من الوجد المر والحلم المستفيق ..
تنامين غابة صحو ، وتنتشرين مغارة عشق
.. من الرأس للخاصره

أتنفسين اذن

طيف ظل هزيل على الرمل في الهاجره ؟
وتنحل كل جدورك من تربة القلب ،
يسقط وجهك من شرفة الذاكره
فكيف تكونين أنت ؟

.. المدى ضيق حول عينيك ، حيث التفت ..
المدى تقب ابره

اذن كيف يسكن قامتك العمر ،
ينفرط الحلم في راحتك ،

وتنحل صفرة هذا المدى عبر خضرتك الاسره ؟
وكيف تكونين أنت ؟

وأنت تنامين في اول الذاكره
وتصحين في آخر الذاكره

ونهر من الوجد المر والعشق يمتد ما بين نومك
والصحو

.. من قمة الرأس للخاصره

أتصحين في الهاجره ؟

اذن .. انها الخطوة الخاسره
انها اللعبة الساخره

فاستفق أيها النخل ..

ان البلاد محاصرة بالمكاند والعمق ،
لا تترد الماء من أقرب الارض .. كل العيون
مسممة

فأقلب الرمل تحتك ، واضرب بكل جدورك
.. نحو العيون البعيدة

حيث تنتصب الشجره

والمدى اخضر حولها .. واسع واسع
كانفلات المسافات في الذاكره

المدى اخضر

والردي اخضر

والندى اخضر

كل شيء تلفعه الخضرة الاسره
ثم تأتي السماء المديده

استفق أيها النخل ..

بين الغروب وبين الشروق احمرار الشفق
استفق

بين بدء النعاس وأخرة الحلم
.. لمّا تزل فسحة للارق .

البحرين - بيروت